Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الجنوح أو التطرف أو المبالغة ، ويهمنا الآن أنه تخيل سمكة صغيرة (لابد أنها صغيرة ، فهذا مفهوم من توجهها إلى أمها فى طلب النصيحة ، مما يعنى أنها لا تملك الخبرة ولا التجربة التى تقيس عليها) وهذه السمكة التى تجمع بين حياتى الجو والبحر تشكو وجود أعداء فيهما ، فكان الدرس الأخلاقى الذى قدمته الأم فى صيغة " حكمة " مستخلصة من التجربة ، وهى هنا تجربة السمكة الأم :

عليـــك بأوســـاط الأمـــور فإنـها طـــريق إلى نهـــج الصواب قويم

هنا نجد الشاعر يختار عنوان قصته نوعاً طريفا من الحيوان ، ثم يدخل إلى موضوع القصة دون مقدمات ، ولكنه يتولى بنفسه طرح مشكلات السمكة ، ويتحدث نيابة عنها ، ولو تركها تتوجه بالسؤال إلى أمها لكان أكثر توفيقاً ، وتحقيقاً للتوازن ، لأن السمكة الأم أجابت وقالت : " يا إبنتى " ، وهذا يتضمن إضمار سؤال لم تظهر صيغته وإن تقرر معناه .

والمعروف فى القصص على لسان الحيوان والطير أن الشاعر يخط طريقه فى موقع وسط بين طبائع مايستخدم من حيوان أو طير أو حشرات ، كرموز ، وطبائع البشر (وهم المقصودون فى الأساس) وإعمال هذا المبدأ هو الذى إنحرف بجواب الأم عن التطابق الدقيق مع سؤال إبنتها الصغيرة ، ذلك السؤال الذى تولى راوية القصة الإخبار عنه . فالسمكة الإبنة تخشى الموت : " فكيف توقى نفسها شر ميتة " ؟ ولكن، لأنه لا مهرب من الموت ، ولا سبيل إلى توقى " شر ميتة " لأى كائن من المخلوقات ، إذ لا يملك أحد أن يحدد طريقة موته ، ولأن السمك الطيار الذى اختاره الشاعر ليس أطول الأسماك عمراً ولا أبعدها عن الأخطار ، فإن جواب الأم " أو نصيحتها " لم تتجه إلى توقى الموت ، بل إلى ضبط السلوك حتى تنجو السمكة الصغيرة " أو الناشئة من التلاميذ " من الهموم ، ولهذا تحدثت الأم عن نتيجة التزام « أوساط الأمور» فهى الطريق القويم إلى الصواب ، والكفيلة بتجنب الهموم ... مع أن مخاوف السمكة الصغيرة كانت من أعداء يتربصون بحياتها ، وليست بسبب الهموم !!

فى ستة أبيات تم إقرار المبدأ وتحديد الدرس ، من خلال سؤال " مفهوم " مفترض وإجابة واضحة محددة وهذا بعكس ما نشاهد فى القصة الأخرى بعنوان " تهذيب الأسد " وهى من سبعة وأربعين بيتاً . كما أشرنا . ولانجد ضرورة لإثبات نصها ، وهى تبدأ بتحديد الموضوع :

١ - قـد رزق الـلـه مـلـيـك الأسـد شـبـلا بـه رجـا تـمـام الـسـعـد

٢ - فـجـمـع الجـمـوع كـى يـنـتـخـبـا مـن بـيـنـهـا لـلـشـبـلـه مـؤدبـا

٣ - وقـال أبـغـى يـا ذوى الألـبـاب أن يـنـشـأ الـشـبـل عـلـى الآداب

٤ - فـيـنـتـقـد الأمـور والأحـوالا ويـعـرف الحـروب والـنـزالا

هذه الإفتتاحية من أربعة أبيات قامت بتحديد الموضوع " أو المطلوب " وأطراف القضية " الأسد والشبل والبحث عن مؤدب للشبّل " وقد وقع اختيار الأسد على " الكلب " ليقوم بهذا العمل ، ولكن